

أعطني هذا الغريب

رتبة قيئة عيد الفصح

في كنيسة القديسة تيريزيا (4 نيسان 2007)

صلوات الافتتاح

أيها الملك السماوي المعزّي.. قدوس الله، قدوس القوي، قدوس الذي لا يموت، ارحمنا.. (ثلاثاً).
المجد للآب..، الآن..، أيها الثالوث القدوس ارحمنا، يا رب اغفر خطايانا، يا سيد تجاوز عن آثامنا، يا
قدوس افتقدنا واشف أسقامنا، من أجل اسمك، يا رب ارحم، يا رب ارحم، يا رب ارحم، المجد للآب..،
الآن..، أبانا الذي في السماوات،.. ثم نرتّم:

عودوا إلى الحُبِّ فالخارجُ عنه غريبٌ

أنصتُ إلى صوتِ دعائي
مَلَقَاهُ مَأْدُبَةً رَجَائِي
يَتَحَوَّلُ الْقَفَرُ وَعُودُ
فِي حَوْضِهَا طِفْلاً أَعُودُ
أَوْ أَبْكَمَ الْعَارُ فَمَيِّ
حَتَّى النِّهَايَةِ فِي دَمِي

* توبوا إلى الرب إن الملكوت قريبٌ

- من عمقِ آثامي دَعَوْتُ
أنا غيرَ وجهك ما رجوتُ
- هَبْ مِنْ حَنَانِكَ قَطْرَةً
أَوْ أَعْطِ عَيْنِي دَمْعَةً
- وَإِذَا اسْتَبَدَّ بِي الْخَجْلُ
نَبْضَاتِ حُبِّكَ فَاتَزَلْ

بعد صمت ودعاء، نتلو بالتناوب نشيد "العبد المتألم" من نبوءة أشعيا (13/52 و12-1/53):

* هذه الأقوال يقولها الرب: هُوَذَا عَبْدِي يَعْمَلُ بِالْحَزْمِ، يَتَعَالَى وَيَرْتَفِعُ وَيَتَسَامَى جِدًّا.

** كما أَنَّ كَثِيرِينَ ذَعَرُوا فِي شَأْنِكَ، هَكَذَا لَمْ يَعْذُ مَنظَرُهُ مَنظَرَ إِنْسَانٍ، وَصُورَتُهُ

صُورَةَ بَنِي آدَمِ.

* مَنْ الَّذِي آمَنَ بِمَا سَمِعَ مِنَّا، وَلِمَنْ كُشِفَتْ زِرَاعُ الرَّبِّ؟.. فَإِنَّهُ نَبَتَ كَفَرَعِ أَمَامَهُ
وَكَأَصْلِ مِنْ أَرْضِ قَاخِلَةَ، لَا صُورَةَ لَهُ وَلَا بَهَاءَ، فَانظُرْ إِلَيْهِ وَلَا مَنظَرَ فَنَشْتَهِيهِ.

** مُزْدَرَى وَمَتْرُوكٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلٌ أَوْجَاعٍ وَمَتَمَرِّسٌ عَلَى الْآلَامِ، وَمِثْلُ مَنْ يُسْتَرُّ

الْوَجْهَ عَنْهُ مُزْدَرَى فَلَمْ نَعْبَأْ بِهِ.

* حَمَلَ الْأَمَنَاءَ، وَاحْتَمَلَ أَوْجَاعَنَا، فَحَسَبِنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللَّهِ وَمُذَلَّلًا.

** طُعِنَ بِسَبَبِ مَعَاصِينَا، وَسُحِقَ بِسَبَبِ آثَامِنَا،

* نَزَلَ بِهِ الْعِقَابُ مِنْ أَجْلِ سَلَامِنَا، وَبَجُرْحِهِ شَفِينَا.

** كُنَّا ضَلَلْنَا كَالْغَنَمِ، كُلُّ وَاحِدٍ مَالٍ إِلَى طَرِيقِهِ، فَأَلْقَى الرَّبُّ عَلَيْهِ إِثْمَ كُنَّا.

* عُوْمِلَ بِقَسْوَةٍ فَتَوَاضَعَ، وَلَمْ يَفْتَحْ فَاَهُ، كَحَمَلِ سَيْقٍ إِلَى الذَّبْحِ، كَنَعَجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ

الَّذِينَ يَجْزُونَهَا وَلَمْ يَفْتَحْ فَاَهُ.. بِالْإِكْرَاهِ وَبِالْقَضَاءِ أُخِذَ، فَمَنْ يُفَكِّرُ فِي مَصِيرِهِ؟

** انْقَطَعَ مِنْ أَرْضِ الْأَحْيَاءِ، وَبِسَبَبِ مَعْصِيَةِ شَعْبِي ضُرِبَ حَتَّى الْمَوْتِ، فَجُعِلَ قَبْرُهُ

مَعَ الْأَشْرَارِ، وَضَرِيحُهُ مَعَ الْخَطَاةِ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَصْنَعْ عُنْفًا، وَلَمْ يُوَجَدْ فِيهِ مَكْرٌ.

* رَضِيَ الرَّبُّ أَنْ يُسْحَقَ، ذَاكَ الَّذِي تَوَجَّعَ، قُرَّبَتْ نَفْسُهُ ذَبِيحَةً إِثْمًا،

** رَضِيَ الرَّبُّ أَنْ يَنْجَحُ عَنْ يَدِهِ. بِسَبَبِ عَنَاءِ نَفْسِهِ يَرَى النُّورَ، وَيَشْبَعُ بِعِلْمِهِ، يُبْرِرُ

عَبْدِي الْبَارُّ الْكَثِيرِينَ، وَيَحْمِلُ آثَامَهُمْ.

* فَذَلِكَ أَجْعَلُ لَهُ نَصِيبًا بَيْنَ الْعُظَمَاءِ، وَغَنِيمَةً مَعَ الْأَعْرَاءِ، لِأَنَّهُ أَسْلَمَ نَفْسَهُ،

** وَأَحْصَى مَعَ الْعُصَاةِ، وَهُوَ حَمَلَ خَطَايَا الْكَثِيرِينَ، وَشَفَعَ فِي مَعَاصِيهِمْ.

صمتٌ. ثم نتلو نشيد "المسيح المتألم" في رسالة القديس بولس إلى أهل فيلبي (2/6-11):

* هُوَ الَّذِي فِي صُورَةِ اللَّهِ، لَمْ يَعُدَّ مُسَاوَاتَهُ اللَّهُ غَنِيمَةً

** بَلْ تَجَرَّدَ مِنْ ذَاتِهِ، مُتَّخِذًا صُورَةَ الْعَبْدِ، وَصَارَ عَلَى مِثَالِ الْبَشَرِ،

* وَظَهَرَ فِي هَيْئَةِ إِنْسَانٍ، فَوَضَعَ نَفْسَهُ، وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ، مَوْتِ الصَّلِيبِ.

** لِذَلِكَ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى الْعُلَى، وَوَهَبَ لَهُ الْأَسْمَ الَّذِي يَفُوقُ جَمِيعَ الْأَسْمَاءِ .

* كَيْمَا تَجْتُوَ لِأَسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ فِي السَّمَوَاتِ، وَفِي الْأَرْضِ وَتَحْتَ الْأَرْضِ

** وَيَشْهَدُ كُلُّ لِسَانٍ: أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ الرَّبُّ تَمَجِيدًا لِلَّهِ الْآبِ.

نرثم بعد اختيار بعض الجمل وتكرار تلاوتها: هللوا، هللوا، هللوا

في ذلك الزمان.. وكان المساء قد أقبل، ولما كان ذلك اليوم يوم التهيئة، أي الذي قبل السبب، جاء يوسف الرامي، وهو عضو وجيه في المجلس، وكان هو أيضاً ينتظر ملكوت الله، فحملته الجراءة على أن يدخل إلى بيلاطس ويطلب جسد يسوع. فتعجب بيلاطس أن يكون قد مات. فدعا قائد المائة وسأله هل مات منذ وقت طويل. فلما تحقق الخبر من القائد، سمح بالجسد ليوسف. فاشترى يوسف كتاناً ثم أنزل يسوع عن الصليب، فلغاه في الكتان ووضعه في قبر حفر في الصخر، ثم دحرج حجراً على باب القبر.

تأمل مستوحى من الطقس البيزنطي (عشية الجمعة العظيمة)

أيها اللابس النور كالثوب.. لما شاهدتك الشمس على الصليب معلّقا، التحفت بالظلام، والأرض تزلزلت جزعاً، والخليقة ارتعدت خجلاً.. أما يوسف فدنا بشجاعة من بيلاطس وتضرع إليه قائلاً: أعطني هذا الغريب، الذي ولد كغريب وعاش كغريب ومات كغريب.. أعطني هذا الغريب، الذي كان غريباً عند منتظره، فصار غريباً عن الجميع.. أعطني هذا الغريب، الذي يعرف الغرباء، ويغني الفقراء، ويرفع الوضاعاء، ويطوب الودعاء.. أعطني هذا الغريب، الذي أدهش لمشاهدتي إياه ضيفاً غريباً على الموت.. ولما أنزلك عن الصليب وشاهدك ميتاً عرياناً مهملاً، طفق يبكي بتوجع قائلاً: ويحي يا يسوع الجزيل الحلاوة. ها إني أراك الآن محتملاً لأجلي الموت طوعاً. فكيف أهيك للدفن؟ أم كيف أضعك في الأكفان؟ بأية يدين ألامس جسدك الطاهر؟ أم أية مرات أنشد لتجنيزك؟.. ولكن أهلني أن أعظم آلامك وأسبح دفنك وأرجو قيامتك.. فيا رب المجد لك.

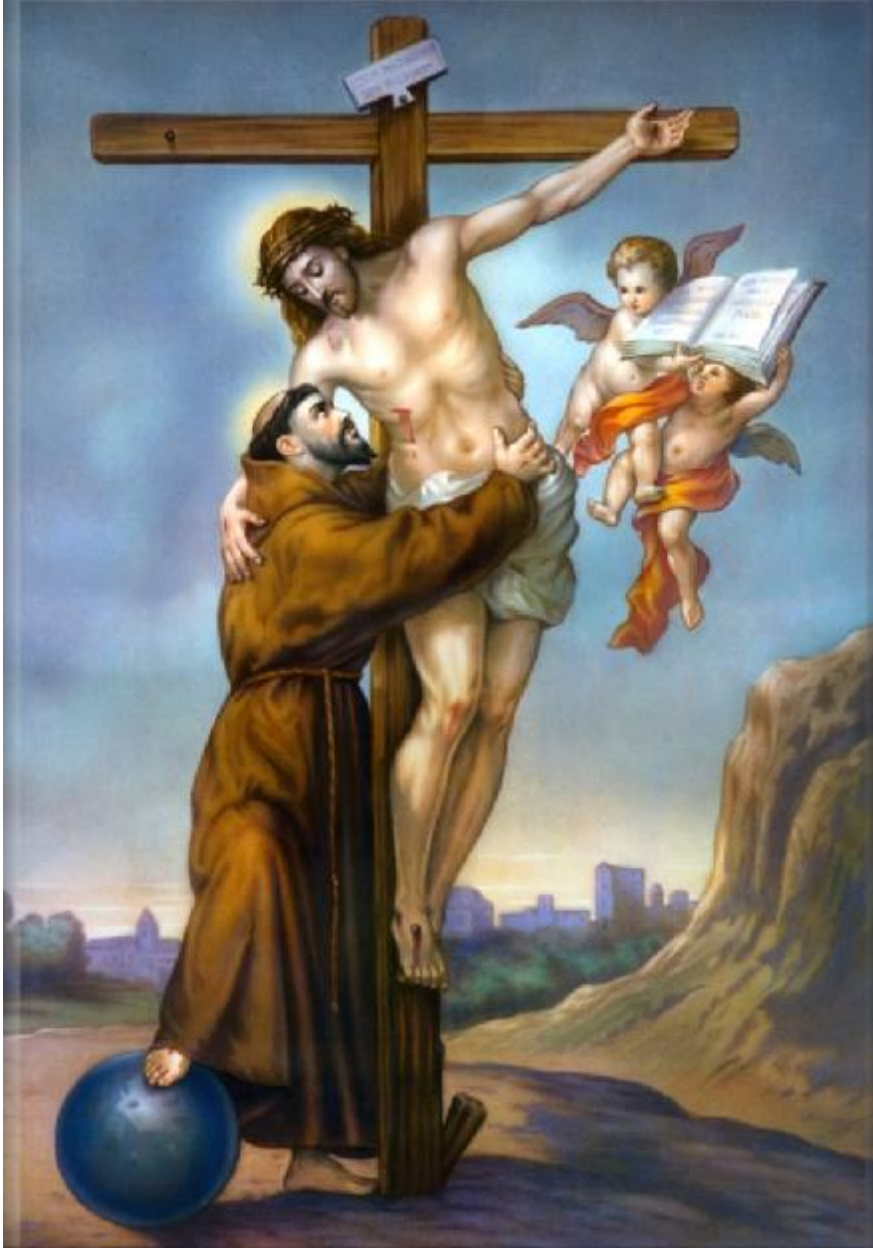
صلاة

أيها الرب يسوع، لقد أنزلك يوسف الرامي عن الصليب؛ التزم بك وأنت مانت، بينما تخلى عنك من شبع من خبز مجدك وارتشف عذوبة حبك وأنت حي. وضعك في قبر يا

حياة الكل، لم ينتظر منك معجزة أو تطويبة أو علامة رضى!.. ارتضى بموتك عزاءً
لترقبه الملكوت. أعطني صمته حين تدهش، وشجاعته حين أخفق، وقبرك حين أموت،
لعلي معك ومعه يصير قبري إطلالة الحياة.

قصة لوحة

يُروى أن الفنان الإسباني موريللو (القرن السادس عشر) قد رسم لوحة القديس فرنسيس الأسيزي



وهو يُترل يسوع عن الصليب،
بعد أن تأثر برغبته العميقة
طيلة أيام حياته التشبه
بالمصلوب، خصوصاً من
خلال خدمته الفقراء والغرباء
والمنبوذين والمهملين، ابتداءً من
ظهوره له في بداية انطلاقته
عندما كان يصلي في كنيسة
سان داميان، وانتهاءً بمشاهدته
له على جبل فيرنا عام 1224
ويطبع فيه سمات المصلوب.
ويكتب فيه القديس بونافنتورا:
"إن صليب المسيح الذي
عرض لك، والذي تقبلته دون
تردد في بداية هدايتك، والذي
منذ ذلك الحين وطوال حياتك
حملته برضى وقبول، استحقَّ

لك كل تكريم ومديح لأنك حرصت على عيشه وإعلانه على الآخرين كمثال حي".